

## الأفكار والمعتقدات:

\* مصدر التلقي عند الأشاعرة: الكتاب والسنة على مقتضي قواعد علم الكلام ولذلك فإنهم يقدمون العقل على النقل عند التعارض، صرَح بذلك الرازى في القانون الكلى للمذهب في أساس التقديس والأمدى وابن فورك وغيرهم.

\* عدم الأخذ بأحاديث الآحاد في العقيدة لأنها لا تفيد العلم اليقيني ولا مانع من الاحتجاج بها في مسائل السمعيات أو فيما لا يعارض القانون العقلي. والمتواتر منها يجب تأويله، ولا يخفي مخالفته هنا لما كان عليه السلف الصالح من أصحاب القرن المفضلة ومن سار على نهجهم حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل الرسل فرادى لتبلیغ الإسلام كما أرسَل معاذ إلى أهل اليمن، ولقوله صلى الله عليه وسلم: (نصر الله أمرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها) الحديث، وحديث تحويل القبلة وغير ذلك من الأدلة.

\* مذهب طائفة منهم وهم: صوفيتهم كالغزالى والجامى في مصدر التلقي، تقديم الكشف والذوق على النص، وتأويل النص ليوافقه. ويسمون هذا "العلم اللذى" جرياً على قاعدة الصوفية "حدثني قلبى عن ربي". وكما وضح ذلك في الرسال اللذى (411-811/1) من مجموعة القصور العوالى، وكبرى اليقينات لمحمد سعيد رمضان البوطي، الإهداء (23-53). ولا يخفى ما في هذا من البطلان والمخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، وإلا فما الفائدة من إرسال الرسل وإنزال الكتب.

\* يقسم الأشاعرة أصول العقيدة بحسب مصدر التلقي إلى ثلاثة أقسام: **الأول**: قسم مصدره العقل وحده وهو معظم الأبواب ومنه باب الصفات ولهذا يسمون الصفا التي تثبت بالعقل "عقلية" وهذا القسم يحكم العقل بوجوبه دون توقف على الوحي عندهم. أما ما عدا ذلك من صفات خيرية دل عليها الكتاب والسنة فإنهم يؤولونها. **الثانى**: قسم مصدره العقل والنقل معاً كالرؤيا - على خلاف بينهم فيها. **الثالث**: قسم مصدره النقل وحده وهو السمعيات ذات المغيبات من أمور الآخرة كعذاب القبر والصراط والميزان وهو مما لا يحكم العقل باستحالته، فالحاصل أنهم في صفات الله جعلوا العقل حاكماً، وفي إثبات الآخرة جعلوا العقل عاطلاً، وفي الرؤيا جعلوه مساوياً. أما في مذهب أهل السنة والجماعة فلا منافاة بين العقل والنقل أصلاً ولا تقديم للعقل في جانب وإهماله في جانب آخر وإنما يبدأ بتقديم النقل على العقل.

\* خالف الأشاعرة مذهب السلف في إثبات وجود الله تعالى، ووافقو الفلاسفة والمتكلمين في الاستدلال على وجود الله تعالى بقولهم: "إن الكون حادث ولا بد له من محدث قد يُقدم وأخص صفات القديم مخالفته للحوادث وعدم حلوله فيها ومن مخالفته للحوادث إثبات أنه ليس بجواهر ولا جسم ولا في مكان. وقد ربوا على ذلك من الأصول الفاسدة ما لا يدخل تحت حصر مثل: إنكارهم صفات الرضا والغضب والاستواء بشبهة نفي حلول الحوادث في القديم من أجل الرد على القائلين بقدم العالم" ، بينما طريقة السلف هي طريقة القرآن الكريم في الاستدلال على وجود الخالق سبحانه وتعالى.

\* التوحيد عند الأشاعرة هو نفي التشني والبعد بالذات ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة أي نفي الكمية المتصلة والمنفصلة. وفي ذلك يقولون: "إن الله واحد في ذاته لا قسم له، واحد في صفاتاته لا شبيه له، واحد في أفعاله لا شريك له. ولذلك فسروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاتخراج، وأنكروا صفات الوجه واليدين والعين لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم. وفي هذا مخالفة كبيرة لمفهوم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، من سلف الأمة ومن تبعهم، وبذلك جعل الأشاعرة التوحيد هو إثبات ربوبية الله عز وجل دون الوهية وتأويل بعض صفاتة. وهكذا خالف الأشاعرة أهل السنة والجماعة في معنى التوحيد حيث يعتقد أهل السنة والدمامة أن التوحيد الذي هو أول واجب على العبيد إفراد الله تعالى بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته على نحو ما أثبته تعالى لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل.

\* إن أول واجب عند الأشاعرة إذا بلغ الإنسان سن التكليف هو النظر أو القصد إلى النظر في الإيمان، ولا تكفي المعرفة الفطرية ثم اختلقوها فيمن آمن بغير ذلك بين تصعيته وتکفیره. بينما يعتقد أهل السنة والجماعة أن أول واجب على المكلفين هو عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له، توحيد الألوهية بدليل الكتاب والسنة والإجماع، وأن معرفة الله تعالى أمر فطري مرکوز في النفوس.

\* يعتقد الأشاعرة تأويل الصفات الخبرية كالوجه واليدين والعين والقدم والأصابع وكذلك صفتى العلو والارتفاع. وقد ذهب المتأخرون منهم إلى تفويض معانيها إلى الله تعالى على أن ذلك واجب يقتضيه التنزير، ولم يقتصروا على تأويل آيات الصفات بل توسعوا في باب التأويل، حيث شمل أكثر نصوص الإيمان، خاصة فيما يتعلق بإثبات الزيادة والنقصان، وكذلك موضوع عصمة الأنبياء. أما مذهب السلف فإنهم يثبتون النصوص الشرعية دون تأويل معنى النص - بمعنى تحريفه - أو تفويضه، سواءً كان في نصوص الصفات أو غيرها.

\* الأشاعرة في الإيمان: بين المرجحة التي تقول يكفي النطق بالشهادتين دون العمل لصحة الإيمان، وبين الجهمية

التي تقول يكفي التصديق القلبي. ورجع الشيخ حسن أبوبكر من المعاصرين إن المصدق بقلبه ناج عند الله وإن لم ينطق بالشهادتين، وماهـ إـلـيـهـ رـمـضـانـ الـبـوـطـيـ، وفيـ هـذـاـ مـخـالـفـةـ لـمـذـهـبـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ الـذـيـنـ يـقـولـونـ إـنـ الإـيمـانـ

قول وعمل واعتقاد، ومخالفة لنصوص القرآن الكريم الكثير منها: **أَنْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلُهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءٌ مَا يَحْكُمُونَ** (الجاثية:12).

وعليه يكون إيليس من النجـنـينـ مـنـ النـارـ لأنـهـ مـنـ الـمـصـدـقـيـنـ يـقـلـوـهـمـ، وـكـذـلـكـ أـوـ طـالـبـ عـمـ النـبـيـ ﷺـ وـلـمـ يـكـنـ هـنـاكـ دـاعـ لـحـرـصـ النـبـيـ ﷺـ علىـ قـوـلـهـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ اللـهـ مـحـمـدـ رـسـوـلـ اللـهـ وـغـيرـ ذـلـكـ.

\* الأشاعرة مضطرون في قضية التكـفـيرـ، فـتـارـةـ يـقـلـوـنـ لـاـ نـكـفـرـ أـحـدـاـ، وـتـارـةـ يـقـلـوـنـ لـاـ نـكـفـرـ إـلـاـ مـنـ كـفـرـناـ، وـتـارـةـ يـقـلـوـنـ بـأـمـورـ تـوجـبـ التـفـسيـقـ وـالتـبـدـيعـ، فـمـلـاـ يـكـفـرـونـ مـنـ يـبـثـ عـلـوـ اللـهـ الذـاـئـيـ أـوـ مـنـ يـأـخـذـ بـظـواـهـرـ النـصـوصـ حـيـثـ يـقـلـوـنـ: إـنـ الـأـخـذـ بـظـواـهـرـ النـصـوصـ مـنـ أـصـوـلـ التـكـفـيرـ.

\* أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ، فـيـرـوـنـ أـنـ التـكـفـيرـ حـقـ لـلـهـ تـعـالـيـ لـاـ يـطـلـقـ إـلـاـ عـلـىـ مـنـ يـسـتـحـقـ شـرـعـاـ، وـلـاـ تـرـدـ فـيـ إـطـلـاقـهـ عـلـىـ مـنـ ثـبـتـ كـفـرـهـ بـإـثـبـاتـ شـرـوطـ وـأـنـفـاءـ مـوـانـعـ.

\* قولـهـ بـأـنـ الـقـرـآنـ لـيـسـ كـلـامـ اللـهـ عـلـىـ الـحـقـيقـةـ وـلـكـنـهـ كـلـامـ اللـهـ الـنـفـسـيـ وـإـنـ الـكـتـبـ بـمـاـ فـيـهـ الـقـرـآنـ مـخـلـوقـةـ، يـقـولـ صـاحـبـ الـجـوـهـرـةـ: "يـمـتـنـعـ أـنـ يـقـالـ إـنـ الـقـرـآنـ مـخـلـوقـ إـلـاـ فـيـ مـقـامـ الـتـعـلـيمـ" وـذـكـرـ فـيـ مـحاـوـلـةـ لـمـ يـحـالـفـهـ النـجـاحـ لـلـتـوـفـيقـ بـيـنـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ، وـالـمـعـتـزـلـةـ. أـمـاـ مـذـهـبـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ فـهـوـ: أـنـ الـقـرـآنـ كـلـامـ اللـهـ غـيـرـ مـخـلـوقـ وـأـنـهـ تـعـالـيـ يـتـكـلـمـ بـكـلـامـ مـسـمـوـعـ تـسـمـعـ الـمـلـائـكـةـ وـسـمـعـهـ جـبـرـيلـ وـسـمـعـهـ مـوـسـىـ - عـلـيـهـ السـلـامـ - وـيـسـمـعـهـ الـخـلـاثـتـ يـوـمـ الـقيـامـةـ. يـقـولـ تـعـالـيـ: (وَإِنْ أَحَدًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَرَكَ فَاجْرِهِ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) (الـتـوـبـةـ:6).

\* وـالـإـيمـانـ وـالـطـاعـةـ بـتـوـفـيـ اللـهـ، وـالـكـفـرـ وـالـمـعـصـيـةـ بـخـذـلـانـهـ، وـالـتـوـفـيقـ عـنـدـ الـأـشـعـريـ، خـلـقـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ الطـاعـةـ، وـالـخـذـلـانـ عـنـدـهـ: خـلـقـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ الـمـعـصـيـةـ، وـعـنـدـ بـعـضـ أـصـحـابـ الـأـشـعـريـ، تـبـيـسـرـ أـسـبـابـ الـخـيـرـ هـوـ الـتـوـفـيقـ وـضـدـهـ الـخـذـلـانـ.

\* كـلـ مـوـجـودـ يـصـحـ أـنـ يـرـىـ، وـالـلـهـ مـوـجـودـ يـصـحـ أـنـ يـرـىـ، وـقـدـ وـرـدـ فـيـ الـقـرـآنـ أـنـ الـمـتـرـزـلـةـ وـأـؤـمـنـيـنـ يـرـونـهـ فـيـ الـآـخـرـةـ، قـالـ تـعـالـيـ: (وَجْهُهُ يَوْمَئِذٍ تَنَازَرَةٌ إِلَيْهَا نَاظِرٌ) (الـقـيـامـةـ:32-22)، وـلـكـنـ يـرـىـ الـأـشـاعـرـةـ إـنـهـ لـاـ يـجـوزـ أـنـ تـعـلـقـ بـهـ الرـؤـيـةـ عـلـىـ جـهـةـ وـمـكـانـ وـصـورـةـ وـمـقـابـلـةـ وـاتـصالـ شـعـاعـ إـنـ كـانـ كـلـ ذـلـكـ مـسـتـحـيلـ. وـفـيـ ذـلـكـ نـفـيـ لـعـلـوـ اللـهـ تـعـالـيـ وـالـجـهـةـ بـلـ وـنـفـيـ لـلـرـؤـيـةـ نـفـسـهاـ. وـيـقـرـبـ الرـازـيـ كـثـيـراـ مـنـ قـوـلـ الـمـعـتـزـلـةـ فـيـ تـفـسـيـرـهـ لـلـرـؤـيـةـ بـأـنـهـ مـزـيدـ مـنـ الـانـكـشـافـ الـعـلـمـيـ.

\* حـصـرـ الـأـشـعـرـةـ دـلـائـلـ النـبـوـةـ بـالـمـعـجـرـاتـ الـتـيـ هـيـ الـخـوارـقـ، موـافـقـةـ لـلـمـعـتـزـلـةـ وـإـنـ اـخـتـلـفـواـ مـعـهـمـ فـيـ كـيـفـيـةـ دـلـالـتـهـاـ عـلـىـ صـدـقـ النـبـيـ، بـيـنـمـاـ يـرـىـ جـمـهـورـ أـهـلـ السـنـةـ أـنـ دـلـائـلـ ثـبـوتـ النـبـوـةـ، لـلـأـنـبـيـاءـ كـثـيـرـةـ وـمـنـهـاـ الـمـعـجـرـاتـ.

\* صـاحـبـ الـكـبـيـرـ إـذـ خـرـجـ مـنـ الدـنـيـاـ بـغـيـرـ تـوـبـةـ حـكـمـةـ إـلـىـ اللـهـ تـعـالـيـ، إـمـاـ أـنـ يـغـفـرـ لـهـ بـرـحـمـتـهـ، إـمـاـ أـنـ يـشـفـعـ فـيـ النـبـيـ ﷺـ، موـافـقـةـ لـمـذـهـبـ

\* يـعـتـقـدـ الـأـشـاعـرـةـ أـنـ قـدـرـةـ الـعـبـدـ لـاـ تـأـثـيـرـ لـهـ فـيـ حدـوثـ مـقـدـورـهـاـ لـوـلـ فـيـ صـفـةـ مـنـ صـفـاتـهـ، وـأـنـ اللـهـ تـعـالـيـ أـجـرـىـ الـعـادـةـ بـخـلـقـ مـقـدـورـهـاـ مـقـارـنـاـ لـهـاـ، فـيـكـونـ الـفـعـلـ خـلـقـاـ مـنـ اللـهـ وـكـسـبـاـ مـنـ الـعـبـدـ لـوـقـوـعـهـ مـقـارـنـاـ لـقـدـرـتـهـ. وـلـقـدـ عـدـ الـمـحـقـقـوـنـ "الـكـسـبـ" هـذـاـ مـنـ مـحـالـاتـ الـكـلـامـ وـضـرـبـوـلـهـ الـمـثـلـ فـيـ الـخـفـاءـ وـالـغـمـوضـ، فـقـالـوـاـ: "أـخـفـيـ مـنـ كـسـبـ الـأـشـعـريـ"، وـقـدـ خـرـجـ إـمـاـ الـحـرـمـينـ وـهـوـ مـنـ تـلـامـيـذـ الـأـشـعـريـ عـنـ هـذـاـ الرـأـيـ، وـقـالـ بـقـوـلـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـيـ بـلـ وـالـأـشـعـريـ نـفـسـهـ فـيـ كـتـابـ الـإـبـانـةـ رـجـعـ عـنـ هـذـاـ الرـأـيـ.

\* قـالـوـاـ بـنـفـيـ الـحـكـمـةـ وـالـتـعـلـيلـ فـيـ أـفـعـالـ اللـهـ مـطـلـقاـ، وـلـكـنـهـ قـالـوـاـ إـنـ اللـهـ يـجـعـلـ لـكـلـ نـبـيـ مـعـجـزـةـ لـأـجـلـ إـثـبـاتـ صـدـقـ النـبـيـ فـتـاـقـضـوـاـ فـيـ ذـلـكـ بـيـنـمـاـ يـسـمـونـهـ نـفـيـ الـحـكـمـةـ وـالـغـرـضـ بـيـنـ إـثـبـاتـ اللـهـ لـلـرـسـوـلـ، الـمـعـجـزـةـ تـقـرـيـباـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـمـتـبـنـيـ.

\* وـالـفـقـ الـأـشـاعـرـةـ أـهـلـ السـنـةـ وـالـجـمـاعـةـ فـيـ الـإـيمـانـ بـأـحـوالـ الـبـرـزـخـ، وـأـمـورـ الـآـخـرـةـ مـنـ: الـحـشـرـ وـالـنـشـرـ، وـالـمـيـزـانـ وـالـصـرـاطـ، وـالـشـفـاعـةـ وـالـجـنـةـ وـالـنـارـ، لـأـنـهـ مـنـ الـأـمـورـ الـمـمـكـنـةـ الـتـيـ أـخـبـرـ بـهـ الصـادـقـ ﷺـ، وـأـيـدـيـهـ نـصـوصـ الـكـتـبـ وـالـسـنـةـ وـبـذـلـكـ جـلـعـوـهـاـ مـنـ الـنـصـوصـ الـسـمـعـيـةـ.

\* كـمـاـ وـاقـفـوـهـمـ فـيـ القـوـلـ فـيـ الصـحـابـةـ عـلـىـ تـرـتـيـبـ خـلـافـتـهـمـ، وـأـنـ مـاـ وـقـعـ بـيـنـهـمـ كـانـ خـطاـً وـعـنـ اـجـتـهـادـهـمـ، وـلـذـاـ يـجـبـ الـكـفـ عـنـ الطـعنـ فـيـهـمـ، لـأـنـ الطـعنـ فـيـهـمـ إـمـاـ كـفـرـاـ، أـوـ بـدـعـةـ، أـوـ فـسـقـ، كـمـاـ يـرـوـنـ الـخـلـافـةـ فـيـ قـرـيـضـ وـتـجـوـزـ الـصـلـاةـ خـلـفـ كـلـ بـرـ وـفـاجرـ، وـلـاـ يـجـوزـ الـخـرـوجـ عـلـىـ

أئمة الجور. بالإضافة إلى موافقة أهل السنة في أمور العبادات والمعاملات.

### وللحديث بقية

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 29/03/2018

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : [www.mohammdfarag.com](http://www.mohammdfarag.com)